

وهم يذكرون في حكاية الضلع هذه ، حديثاً مروياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم يشبه فيه المرأة بضع أعوج ، إن حاولت تقويمه بالشدة والعنف كسرتة . وقد فهموا هذا الحديث فهماً حرفياً ، مع أن الضلع فيه ، من التعبير المجازي الذي نعرفه في أسلوب البيان العربي . وإذا صح الحديث فليس القصد منه تحديد أصل الحلقة ، وإنما هي وصية من نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ، بالترقق بالمرأة والتحذير من أخذها بالشدة ، مثله مثل الحديث الآخر : « رفقاً بالقوارير » .  
فهل خلقت النساء من قوارير ؟

وأشير كذلك إلى القصة الذائعة التي تستهل فيها حواء الأولى حياتها بالفواية والإغراء ، وفيها تبدو الأنثى الأولى ، أم الآدمية ، أداة طيبة لإبليس على الشر ، ووسيلته إلى التسلط على آدم وإغرائه بعصيان خالقه والأكل من الشجرة المحرمة .

والحق أن ليس في كتاب الإسلام إشارة ما إلى أن إبليس بدأ بإغواء حواء فأغرت زوجها بالأكل من الشجرة المحرمة فأخرجته من جنته . وإنما الذي في القرآن الكريم أنها كانت مكلفة مثله بالنهي عن قرب هذه الشجرة ، فأكلا منها بوسوسة إبليس .

(الأعراف ١٩ : ٢٤ ،  
البقرة ٣٥ : ٣٩)

وقد كان العهد لآدم ، وهو الذي نسي وغوى ، وإبليس تعرض له مباشرة بالوسوسة والإغواء دون أن يسقط عليه زوجته . أو يتوسل إليه بها :

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً .  
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى .